

ان المدو الذي كنا نصادمه هو ذلك التادر ذو المنظمة والجبروت (المانيا)
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو ايطاليا
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حلق عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقرها الا الله وحده وان القدرة
الالهية التي منحنا مبة النصر العظيمة تأمرنا بالمحافظة عليها والانتباه كيف يقتضي
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا

والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من

بتكلم بالمرية وهي قعيدة (اذا)

ومعناها أشد قصيدة لأحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمت من الحكم
الرائدة ما أصاخ له الجمهور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق أفندي شامية
والتى خطابا بديما وانفضت الحفلة والجذل باد على أسرة الح . ه ما في الاهرام

(٦)

اقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :
« وهما قطعا الاخر ينقل ان في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧
من تصريحات أم صحف العالم ولسان حال الشعب البريطاني الذي أثبت فضله
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثباته واقتداره السياسي والحربي والمالي
امام أهوال منبذنا هذه الاربع من حين نواياها وآملها وما تريد منة واعتماد على
معاشم العرب بقرها من بحث (. . .) القديمة التي كانت ترمي الى تسويد تركيا
وشد أزرها على أهدتها وأخذنا نحول البحث عن بديل حرجل محل السلطة
الديمانية البالية القديمة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل تركي العرب أماسونهم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقته ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولئله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحيبا وأضامنا شكر المحسن الظن ، واتا لانجييه بما قل

أعد أشياخ جامايتنا: أهامي صفيبرا وحمتي كبراء ، ولكن تقول ان العرب اليوم هم كالأشبال أو أفراخ الشياطين والبازي المحتاجة لصيانة آباتها

« ومع هذا فستجدهم أبها الداعي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بمنائته بيت القصيد . فليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون : بمد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصفه ، فأجيبوا داهي المكرمات ، وحققوا في نجاحتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أحييت منذرس من لم سوؤدد ألافها الناس ، ولا تهم أرفع وأسمى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو تسيثوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أهدادنا السابقة باننا ماشر الحجاز بين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في بني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهنا ورب الكعبة الا توليكم بلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لباني واز في شقاء الآخر شقاء لارل . وان ما يهيبب أحدها يهيبب الآخر من خير أو عكسه . ومنى ففطنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شي ، مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الركبان هلتم أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحلبيهم بجلائلها ، ون بتعمم بدعة الجيش التي هم بها على مسمم من أنين المضطهدين من اخوانهم عار تنظيم لا يفصله الادمائهم وكان بفضلها ما كان فلا تقموا النتيجة ولا تهدرو تلك لدماء الزكية والنفوس الالية ، اه كلام القبله بحروفه

[المزار] ان عبارة جريدة القبله على - ما فيها من الغلط والمماثلة - هي ربيحة في اتفاق حكومة الحجاز مع حكومتي الحليفتين انكاثرة وفرنسة في أمر الولايات العربية العناية وأههما مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد اللقاء ولا سيما جريدتي الطان والشمس كلام عن مذكرة لأمير فيصل التي قدمها لاسونمير ما يجلي المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (٥)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للتيبس في ٧ فبراير حرر بناها فيما يلي
 « شهد فيصل الامير المجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته
 وبندر أن يكون بين المواضع التاريخية ما يجمله الجمهور (في بريطانيا) حمله لاربع
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السمرك سيكس
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين هلى
 تهديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد
 الى قرطبة (القطن : كندا في الامم والعرب انما كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة) كانت
 أفضل حكومة قامت بين المحطات الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولما
 كانت أمن جسر الحضارة في العصور الوسطى ، وكان منشأ هذه الامبراطورية
 في الجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان الامبراطورية
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطنة المانية . ومما اختلفت به
 عن السلطنة المانية أيضاً انها هرفت كيف تنفخ أعظم انقاع بجميع العناصر التي
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .
 والنتيجة ان رجوع الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أضاع اليهود
 قوميتهم بالتراع الجديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة للعقول
 الذين غزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد
 كان الانبياء اليهود انبياء هربا وعند الشعوب كثير من الاخبار والاقصص التقليدية
 التي يشتركان فيها ويلاهما شبه كبير في تاريخهما فقد اقويت قوميتهما وانفصل الواحد
 عن الآخر تبعتهما السيادة للبلاد التي اختارها للاقامة فيها

دو يقول أن يعاج المؤتمر شركة التصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

وبمدها وحدة كاملة فهناك العرب كما تعلم ويابهم اليهود وآدمهم القومية في فلسطين
وبعد الامن . فتقبل الشرق ينوقت كثيرا على ما يكون من الانفاق بين
هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها اوطان قومية في القريب العاجل ومصدر كل
منها بهم الآخرين ، فاذا ابدل الحكم العماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة
تلك الانحاء مع انه لم يعمل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا ابدل هذا
الحكم بمافسات ومناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

« ان المرء يتطامح الى جامعة هربية تمد من دمشق الى بغداد ولها منافذ تجارية الى
البحر المتوسط والبحار الشرقية . وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن
تكون ولايات متحدة وتكون هنالك دولة (أجنبية) متدبة . ويرجع أن هذه الامبراطورية
الجديدة تتعبن كثيرا ، تدره يهود فلسطين كما استعانت امبراطورية العرب القديمة بيهود
أفريقية وآسيايا فيجد اليهود بذلك ثمة تسرهم مجلا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي
ليست سوى بلد صغير وحيثما تتحد أعمال الشمين في امهاض الشرق من كيونته
« وبشترط بلوغ هذا المرض شرطان جوهريان الاول أن تنال اليهودية ميراثها
النام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشبيدة » والثاني أن يتهاص
يهود فلسطين من نفوذ الأعمال المادية عليهم فلا ينصرفوا الى اعتراف موارد الشرق
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة الصحيحة من البلاد نفسها ويوجهوا
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق المبدأ السامية الانسانية التي
وضعت اجمية الامم وتحقق هذه الامنية بهم العرب كما بهم اليهود تقريرا » اهـ
الامير فيصل في المؤتمر (٥)

نشرت المورنج بوست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :
« ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز
المدوين الذين سمع المجلس أقولهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الأعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسبو
فزيلوس . وكان الامير يتكلم بالهرية والكولونل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية وكان الامير يكلم ببلافة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر صاحبه بأن مملكتك دامت في علم لوجود نسم مئة سنة

« وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يفهم شبرا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب للمغرب — ويريد بالمغرب الشعوب التي تتكلم العربية — حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدرلي وهو النظام الذي يمتد أن البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (٩) ولكنه لا يصير على توكيل دولة دون أخرى ولا يتطابق باسم حرب افريقية . ولا يعارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يمرض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« وما هو جدير بالذكر هنا أن فيصلا طالب العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أهواها في مدارسها فهو لا يجول تاريخ السياسة الاوربية الحديث . والصحف الفرنسية تراعي قواعد الاياقة والمجاملة . مه اذا استثنينا بضع جرائد لا يعتد بها .

« وايس نمة تنافر جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندى ان هذا هو تحليل قرار المجلس الفجائي هل أن بسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الغلوى الامير فيصلا بقولها: انه عميل للحكومة البريطانية ذكى غيور وقالت انها متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته . واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكولونل نورنس اهتماما بالامير

« وحادث الامير فيصل مندوب جريدة اكلسيور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها المعاقبون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالأجمال ثم قال « ان الحجاز لا يطمع بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمى الى ملك الشرق الاذن ولا يروم فتح البلدان » ثم قال وجل ما أطلبه هو تطبيق قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين مصيرها على العرب في آسيا الصغرى . ان تحرير العرب لا يلازم النفوذ الموجود أو الذي يسمون لا يجراه في سورية والكثير في هذا النفوذ بالطرق السلمية باجتناح كل نزاع قد ينشأ عن تصادمهم للاسلاك . ان تركايم أوشة فـ فالعرب يطلبون أن يعاملوا كما يعامل اليونان والسربيون والبلغاريون الذين خلعوا مثلهم عن استبداد الترك هاهنا .

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي — تسمية (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الثناء على آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بغلاة المحبين ، فكانت فتنهم لهم أهم وأدوم من فتنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قيمة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : «واعل المناسب : وان قن بعضهم وانغر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة الاكثريه ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم نثبت الفتنة للاكثريين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة الامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من بطونهم المشهورة المظلمة ناسيا علما محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جمعيات ومصالح يرجع اليها في أمور دينهم وديارهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فلا يرد به سرد أسماء العلماء الاعلام منهم في الحججاز واليمن ومائر البلاد العربية والاجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلين المثبتة انهم هم الاكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في تفسير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فلتعقب أن قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تطليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمخاطفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعة العذاب على العصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اغتاتكم والتعذيب عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بعبادكم على امثال ما أمركم به ولا تنهوا عما نهىكم عنه ، فهو كقوله تعالى

(١) برابع سنة هذه المسألة وآخر ص ٣٥١ من المجلد العشرين

في تعاميل الامر بالوضوء والغسل والتيمم (ما يريد الله ليجعل اياكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته اياكم انكم تشكرون)

خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة «رواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالمنى حملة سنتي الذين هم من عترتي أو عترتي حملة سنتي - وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تنزل ظاهرة على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة. والله أعلم» أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقرله تعالى (واسأل القرية) وأما قوله في المعنى فتأهرة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به ان يضلوا من بعده ، كتاب الله وسنته في تبيينه ، وعترته العاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلثة من الاولين ، وقابل من الآخريين ، وقد هدمنا ذلك بقوله هذا اجل ما كان بناء من جعل معنى هذين الحديثين وما مثلهما عاملاً شاملاً لاسلالة العلوية ان طاعة من وجد منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى اني استغربت منه قوله في نقد الموضوع الرابع عشر « وان فتن بعضهم ونظر بشرف نسيبه » الخ بعد ما تقدم من تعصبه في الموضوع السابقة لكفار قريش من أجهال ، على انه وان أطاق ما يدل على ذلك بالاجل ، فإنه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للحق وخادماً للمعلم وساعياً الى الاصلاح ، وما ذلك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجندهم بالحب ، واذا كان الصحيح عنده ما قل أخيراً فاني أسأله سؤال مستفيد محال ان يدانيه من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر عسى أن يكون ناسب من ولائ العلم والادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على التهان معهم على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

باحثة البادية وحقي ناصف بك

(وفاتها وترجمتها)

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كريمة حقي بك ناصف اختارته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من المحرم ذهبة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصدرفيها المارة وشهر تأبينها طاق مما أهدته لفرجوننا فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها وتأبينها في هذا الجزء .

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواسمته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه اوسبب شدته فأصيبت ، ضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما ينضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحثة البادية

هي كبرى أولاد حقي بك ناصف عني بتربيتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضماها في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم العلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مباني التوفيق ان كان من أماتذنها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في الدررة العليا من مدرستي علوم الامة العربية وفنونها في مهنها وآدابها وأخلاقها وحذاقها في التعليم . ثم انها اشتغلت بالتعليم في (المنار : ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والعشرون)

المدرسة نفسها فكانت خبر مطلبة كما كانت خير متعلمة، امتازت بذلك، النادر والمجد والاجتهاد، والتفخر هما ينتقد من عادات الغنابات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم الا بمجموعها - وثالثها الكتابة والتأليف الذي وجهت اليه عنايتها بمد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يتقصها من تجربة التي توهلتها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسبحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسا قبيلة الرماح المتينة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وفيرهم بالجمع بين فضائل البداوة ومحاسن الحضارة والتفرد عن رذائلها، فمن الاولى لوقه والسخاء والنجدة والبروة وقرى الضيف وافادة الماهرف، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتوانين زادت ما شاركتها للطبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسياحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية تساهلوا استقلالها، ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لزوجها وسنة الرزق التي هي في انظار أكثر النساء خبر منها، ومن الذمخ في أي علم من علوم الدين والدنيا، كان يظن ان سعادتها اهو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التعاليم التي، وهو زوي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطريروش المغربي، ذلك بأن وجهة التعليم بمصر أوربية يتهد بها فريضة المصريين كما قال لورد كرومر، ومن شأن الاوراني يتعلمن وينهين على هذه الطريقة أن يفترن من كل ما هو وطني بعض من الزي والعادات، وية فتلن كل ما هو تقليد الا فرنج منها حتى ان بعض بنات الرهبان المتعلمات لا يتبلن زوجا لانفسهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوروبة - لذلك ارتغب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته ارقى من بيت أيبا ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارى هذا فيما نتقله في هذه الترجمة من تأيين تلميذة القعيدة ومدقتها (نبوية مرسى) التي هي تلوها في ذلك

والتحصيل . وما ذلك الا أن فطرة (ملك) وتربيتها المنزلية وهدي أساذبها في المدرسة حالا دون افساد التفريح للبهاء ، واستحواذ زخرفه هل قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتهاء لم يخطبها الا لعلمها وحسن تربيتها ، فضلكه على الشبان المتفرحين المتطرسين المتورثين ، الذين اندلوا من شرف الصباة وفضائل الدين ، وجدت الفقيدة من قصر الباسل أجهل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادوية مثلها يتساهان تفضيل المزايا المنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حرية الادبية ، ما مكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقال أن يوجد في المسامين حتى المتفرحين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراءها في الصحف المنشرة ، وتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل اكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا للتأليف ولا لانشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلقات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقيلة الباسل لم نجد من بيتها وعلما الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة (احداها) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصيل وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقبع فيها حمد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالح لها في العاصمة وللقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبيب لابنة حتمي التمام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضرية وزينتها ، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو والخبين بجواره ، فكانت تماشرفنا الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحثة البادية » .

ظهر اسم « باحثة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لمعلماء رجال مهرة فرددنا على هذا الاقتراح في المنار ردا دينيا

رجعنا أن المقترح رجل متكبر قلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الاخيال باحث في الحاضرة ؟ أو نعمي متفرنج في العاصمة ، الخ (راجع ص ١١٣٨٠) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد انها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كاتباً من أئمة الدين في مسألة دينية كذده... ثم انه علم منها بعد ذلك انها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن ظننا هذا خطأ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجي فثدته ، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستمداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي نبين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فمفنه العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تتجلى للقارئ في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادرة شاذة

مقالاتها أو آثارها القلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر، وألقت عدة خطب في محافل اجتمع فيها مثبات من كرائم النساء في القاهرة، وشجرت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم ينم . وقد نشرنا كثيراً كتبت في الجريدة وجمع بعضه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ قمره نقر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلمية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب

(الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمال والعادات والازياء

(الثالث) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تنصير كل

منها فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جنایة كل منهما على الانسانية بجنایته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ، وأقلام شوارد شمريّة في الحال الاجتماعية السياسية

وقیمة هذه الآثار ومزيتها التي استحققت به التقیة الترجمة في المجلدات العلمية والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجامدين على كل قديم ، والمتهاقبن كالأطفال على كل جديد ، وان الكتابة مستقلة فيها غير مقلدة (لترجمة بقية)

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجبري أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه : « شمس العلوم في اللغة ، ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجبري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم ، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم « أما بعد مستحق الحمد ، الخ اه ولم يتكلم على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، وهما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الأئمة ، وسراج الفضلة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الجبري طول الله تعالى مدته ، وأهل في لدار بن درجته ، وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب ، معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من لغة حبر وتارة يجمعها ولا سيما ملوكها وأمرائها